مختصر تفسير القرطبي

للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأندلسي القرطبي

ت ٦٧١ هـ

اختصره

بسام بن عبد المبدي النعمة

قدم له

الشيخ إبراهيم النعمة

الجزء الأول

دار ابن كثير

دمشق - بيروت

مختصر تفسير القرطبي

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1427 هـ ـ 2006 م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير و النقل و الترجمة و التسجيل المرئي و المسموع و الحاسوبي و غيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من

دار ابن كثير

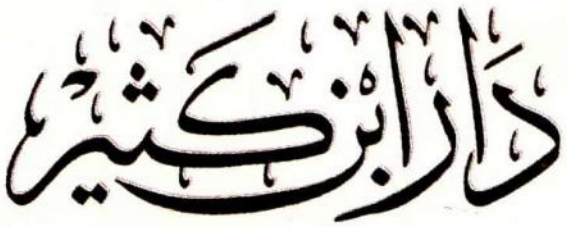

للطباعة و النشر و التوزيع

دمشق ـ بيروت

الرقم الدولي :

الموضوع : التفسير

العنوان : مختصر تفسير القرطبي 3/1

التأليف : الإمام العلامة أبي عبد الله الأندلسي القرطبي

اختصره : بسام بن عبد المبدئ النعمة

نوع الورق : شاموا

ألوان الطباعة : لونان

عدد الصفحات : 1841

القياس : 17×24

نوع التجليد : فني – كعب لوحة

الوزن : 3.2 كغ

التنفيذ الطباعي : دار القماطي للطباعة

التجليد : مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد

دار ابن كثير

دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا ـ بناء الجابي

ص.ب : 311 ـ هاتف : 2225877 ـ 2228450 ـ فاكس : 2243502

بيروت ـ برج أبي حيدر ـ خلف دبوس الأصلي ـ بناء الحديقة

ص.ب : 113/6318 ـ تلفاكس : 01/817857 ـ جوال : 03/204459

www.ibn-katheer.com - info@ibn-katheer.com

مختصر تفسير القرطبي

للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأندلسي القرطبي

ت ٦٧١ هـ

اختصره

بسام بن عبد المبدئ النعمة

قدم له

الشيخ إبراهيم النعمة

الجزء الأول

دار ابن كثير

دمشق - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم
بقلم: إبراهيم النعمة

الحمدُ للهِ حمداً يبلِّغني رضاهُ، والصَّلاةُ والسَّلام على عبدِه، ورسولِه محمَّدٍ، وآله الطَّيبينَ، وصحبِه المُخلصينَ الصَّادقين، ومَنِ اتَّبع هداهُ إلى يومِ الدِّينِ. أمَّا بعدُ:

فإنَّ من الكتب النَّافعة الَّتي تَقَبَّلَها النَّاسُ بقبولٍ حسنٍ كتابَ (الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمَّنه مِنَ السُّنَّة وآي القرآنِ) المعروف (بتفسير القُرْطُبِيِّ) لمؤلِّفه أبي عبد الله محمَّدِ بن أحمد بنِ أبي بكرٍ الخزرجيِّ الأندلسيِّ المعروفِ بالقُرْطُبِيِّ. وكلُّ مَنْ يطَّلِع على هذا التفسير الجليل تتَّضحُ له العقليَّةُ الَّتي كان يتحلَّى بها المؤلِّف، والعلمُ الغزيرُ الَّذي كان يحمِله، فوق ما عُرِفَ عنه مِنْ توجُّهِه إلى الله، وَزُهدِه بما في أيدي النَّاس. وهذا التَّفسير يُعْرَف مِنْ عنوانه، فهو (الجامعُ لأحكام القرآن)، فتكونُ سِمَتُه الغالبةُ عليه تِبيانَه للأحكام الفقهيَّة: ففي الكتابِ ذكرٌ لكثيرٍ من مسائل الخلافِ في الأحكام الفقهيَّة، مع ذكرِ أدلَّة كلِّ قولٍ فوق ما استنبطه المؤلف من الأدلَّة، وذكرَه لأسباب النُّزول، والغريبِ من ألفاظ القرآن، وذكرَه القراءاتِ، والإعرابَ، والنَّاسخَ، والمنسوخَ، والردَّ على أهل الزَّيغِ، والضَّلال.

وإذا كانت الأحكامُ الفقهيَّةُ هي السِّمَةُ الغالبةُ في تفسيره؛ فقد أفاض ـ رحمه الله ـ بالنَّقل عن سَلَفِ الأمَّةِ ممَّا أُثرَ عنهم في تفسير كتابِ الله، وما استنبطوه مِنْ أحكامٍ مع نسبة كلِّ قولٍ إلى قائله، وتعقيبه على ما يَنْقُل في بعض الأحيان. وممَّن نقل عنهم: (ابنُ جريرٍ الطَّبريُّ)، و(ابنُ عطيَّة)، و(أبو بكرٍ بنُ العربيِّ)، و(الكيا الهراسي)، و(أبو بكرٍ الجصَّاص).

ولمْ يقفِ القرطبيُّ عند هذا الحدِّ في تفسيره، بل كان يستطردُ في ذِكْرِ وقائعَ مهمةٍ حدثت في زمانه، أو درج عليها النَّاس، فهو ينقدُها نقد الرَّجلِ البصيرِ، فتحدَّث في استيلاء الصَّليبيِّين على الأندلس لمَّا ترك المسلمون الجهاد، وجبُنوا عن القتال، وأكثروا مِنَ الفرار، مبيِّناً أسبابَ ذلك، وكيف احتلَّ العدوُّ قرطبةَ، وقاموا بقتل والده، وتحدَّث في التَّصوُّفِ، والصُّوفيَّة، وردَّ على غُلاتهم، والجهَّالِ منهم الَّذين كانوا يستدلُّون ببعض الآيات على مشروعيَّة الرَّقص، والدَّرْوَشَة، وأنَّ مَنْ جاع عليه أن يطلُب الطَّعام، وأنَّ حَمْلَ الزَّاد في الأسفار لا ينافي التَّوكُّل، كما ردَّ على أهل الحلول، والزَّندقة.

وممَّا امتاز به القرطبيُّ في تفسيره دقَّتُه في نقل آراء الفقهاء، وعدم تعصُّبه، ذلك أنَّا حين نُلقي الضَّوءَ على أكثر تفاسير الأَحكام نرى أصحابَها يتعصَّب كلٌّ منهم لِمَذْهَبِه، ويحاول أن يجرَّ الأدلَّةَ إلى جانبه، وليس كذلك الإمام القرطبيُّ، فإنَّه ـ ولو كان مالكيَّ المذهب ـ يسير مع قوَّة الدَّليل مِنْ غير أنْ يتعصَّب للمذهب المالكيِّ، ولا لغيره مِنَ المَذاهب. وهكذا صار القرطبيُّ حرّاً في بحثه، عفيفاً في مناقشته.

وهذا التَّفسير مع ما فيه مِنْ فوائدَ جمَّةٍ قد حُرِمَ منه كثيرٌ من النَّاس، وذلك لسعته أوَّلاً، وضعفِ همم النَّاس بعد ذلك، وبخاصَّةٍ في هذا العَصْرِ الَّذِي كَثُرتْ فيه مشاغلُ النَّاس، وتعدَّدتْ حاجَاتُهم الضَّرورية، وغيرُ الضَّروريَّة، فكان أمرُ اختصارِ هذا التَّفسير ضرورياً؛ لينتفع به أكثرُ عددٍ من النَّاس. وقد قيَّضَ الله لهذا التَّفسير رجلاً هو في الهمَّة أعلاها: عُرِفَ بحدَّة ذكائه، وجدِّه، واجتهاده منذ نعومة أظفارِه، وأحبَّ العلومَ الإسلاميَّة مِنْ أعماقه، وكانت أُمنيتَه في الحياة أنْ يتفرَّغ لدراسة العلوم الإسلاميَّة، بيد أنَّ عقباتٍ وقفت أمامَه، فدخل في كلِّيَّة الطِّبِّ، وكان فيها مِنَ المتفوِّقين، وحصَل على شهادة الماجستير فيه.

وإذا كان الأمر كما قال أبو الطَّيِّب المتنبيِّ:

ما كلُّ ما يتمنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّياحُ بِمَا لا تَشْتَهِي السُّفُنُ

فإنَّ أصحابَ الهِمَمِ العالية لا يقفون مكتوفي الأيدي أمامَ العَثَرَاتِ الَّتي تعترضُهم، والعقبات الَّتي تقفُ أمامَهم، فظلَّ؛ وهو في دراسته الطِّبَّ البشريَّ عاكفاً على دراسة العلوم الإسلاميَّة.

ولا بدَّ لي أَنْ أشير هنا إلى أنَّ اختصار أيِّ كتابٍ من الكُتب ليس بالأمر اليسير، فهو فنٌّ مِنَ الفنون الَّتي يحكُم بها القارئ اللَّبيب على عقليَّة صاحبه، وملَكَتِه في الاختصار، وحسن انتقائه للآراء. وسيجد القارئ ذلك واضحاً في هذا السِّفْرِ المُمْتع الَّذي يحتاجه كلُّ مَنْ يُعنى بتفسير كتاب الله، عزَّ وجلَّ. وقد حاول صاحبُ هذا المُختصر جهدَه أن يتقيَّد بألفاظ المؤلف من غير زيادةٍ، ولا نقصانٍ.

وفَّق الله الأستاذ بسَّام عبد المبدي النِّعمة، وكثَّر مِنْ أمثاله ممَّن ييسِّرون أمرَ الانتفاعِ بتراثِنا الإسلاميِّ؛ الَّذي يُعتَبر ـ بحقٍّ ـ غرةً في جبين الدَّهر، وشامةً في جبين الإنسانيَّة، تظلُّ الأجيالُ تِلْوَ الأجيالِ تنتفعُ مِنْ موردِه العَذْبِ، ومَنْهَلِه الزُّلال، ومائه الفُرات.

واللهُ يقولُ الحقَّ، وهو يهدي السَّبيل.

وكتبه إبراهيم النِّعمة